



## المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الشركات متعددة الجنسيات وبرامج الخصخصة في الاقتصاديات النامية (تحليل تجربة البرازيل)

اسم الكاتب: م.م. يوسف عفتان عبد الله

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/2152>

تاريخ الاسترداد: 2025/05/05 20:50 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.

لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على [info@political-encyclopedia.org](mailto:info@political-encyclopedia.org)

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المنشورة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجالات الأكاديمية العلمية العراقية ورده في مكتبة الموسوعة السياسية مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكرية ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.



# الشركات متعددة الجنسيات وبرامج الخصخصة في الاقتصاديات النامية (تحليل تجربة البرازيل)

م.م. يوسف عفتان عبد الله<sup>(\*)</sup>

## المقدمة:

١. شهد العالم منذ ثمانينات القرن العشرين تحولات اقتصادية امتدت لتشمل الاقتصاديات النامية والبلدان المتحولة من النهج الاشتراكي إلى الرأسمالي كما في أوروبا الشرقية، فقد كان توسيع النهج الرأسمالي ليشمل دول العالم كان لابد إن يقتربن بتحولات جديدة على صعيد هذه البلدان لتكون بيئة جديدة ملائمة للقوى الاقتصادية الرأسمالية التي بدأت تعمل جاهدة على تحويل هذه البيئة بما يتلاءم وتوجهاتها الاقتصادية واستراتيجياتها الاستثمارية بنفس الاتجاه خلال السنوات الثلاثين الماضية حدث تحولا كبيرا في مواقف الحكومات النامية تجاه الشركات متعددة الجنسيات والاستثمارات الأجنبية المباشرة. وبعد أن كانت هذه الخلافات تنظر للشركات الأجنبية كتهديد وتعتبر أنشطتها غير مرغوب بها على أراضيها عملت هذه الحكومات على تقييد حريتها وتحديد استثماراتها عن طريق مجموعة من القيود بل هناك من الحكومات من تجاوزت إلى حد تصفية وجود هذه الشركات وأمنت مشاريعها وحولتها إلى شركات حكومية تحت مسمى القطاع العام الذي يعمل بأشراف مباشر من الحكومة.

عملت الحكومات النامية منذ - على بلوة أكثر من تغييرا في أنظمة وقوانين التعامل مع الاستثمار الأجنبي من أجل خلق وبلورت بيئة جديدة مواتية له.

٢. ومن السياسات الجديدة التي اتبعتها البلدان النامية وحكوماتها هي برامج الخصخصة التي تتعلق ببيع منشآت القطاع العام وتحويل ملكية المشاريع التابعة للدولة إلى القطاع الخاص وهكذا سياسات كانت لابد إن تثير تساؤلات حول الأسباب التي دفعت الاقتصاديات النامية إلى تبني برامج (الخصوصة) رغم إن الكثير من هذه الدول كانت مصره على تأمين الكثير من المشاريع التي تديرها الشركات الأجنبية خاصة في سنوات السبعينيات من القرن الماضي وهل إن خصخصة القطاع العام وتصفية المشاريع الحكومية كان بدافع اقتصادي أم انه مجرد ترضية سياسية لأطراف خارجية؟

٣. الشركات المتعددة الجنسيات هي الطرف الأكثر خسارة من سياسات التأمين في سنوات السبعينيات هل لها دور في إلغاء هذه السياسات وهل لها دور في فرض برامج الخصخصة وتصفية المشاريع الحكومية ذات الجدوى الاجتماعية والاقتصادية؟

هذه التساؤلات مثلت فحوى (مشكلة الدراسة)

أما فرضيات الدراسة فهي :

الفرضية الأولى: إن تبني الحكومات النامية لبرامج الخصخصة كان لقناعة هذه الحكومات بأن هذه البرامج ستتساعد الاقتصاد الوطني بحل مشاكله وكذلك تبني هذه البرامج كانت بسبب ضغوطات من أطراف خارجية أهمها البنك الصندوق الدولي.

**الفرضية الثانية:** إن الشركات متعددة الجنسيات (المتضرر الأكثر من سياسات التأمين) تعمل وبالتعاون مع الولايات المتحدة والمؤسسات الاقتصادية المالية وخاصة البنك الدولي وصندوق النقد الدولي بفرض سياسات المخصصة على الاقتصاديات النامية مقابل الحصول على القروض والمنح الدولية.

**الفرضية الثالثة:** عملت الحكومات الوطنية النامية على تبني برامج المخصصة لتحقيق الأهداف الآتية:

محاولة جذب الاستثمارات الأجنبية التي أصبحت مؤشر على نجاح الأداء الاقتصادي.

طمأنة الشركات والمستثمرين الأجانب بأن الاقتصاد الوطني يتجه الرأسمالية كإيديولوجية.

محاولة الاستمرار في الحصول على القروض من المؤسسات المالية الدولية التي تعتبر المخصصة شرطاً أساسياً عند طلب القرض.

## المبحث الأول

### مكانة وإمكانية الشركات متعددة الجنسيات

٤. شهدت البلدان النامية وجود تحول في نظرها سلوكياً تجاه الشركات متعددة الجنسيات، فالسنوات ما قبل الشمانيات من القرن الماضي كانت العديد من السياسات الاقتصادية في البلدان النامية تعتبر الشركات متعددة الجنسيات خطراً أو على الأقل مهدداً للاقتصاديات النامية وخاصة الاشتراكية لذلك عملت على تقييد حركتها وفرضت القيود والقوانين التي تحدد من استثمارها بل تعرضت العديد من المشاريع التابعة للشركات المتعددة الجنسيات إلى سياسات التأمين التي حولتها إلى مؤسسات قطاع عام تابعة لحكومات هذه البلدان خاصة في (مصر، العراق، تشيلى) وغيرها من البلدان، لكن منذ منتصف الشمانيات من القرن العشرين حدث تحول كبير في السياسات الاقتصادية في البلدان النامية تجاه الشركات متعددة الجنسيات لتعمل على جذبها ومنح الفرص الاستثمارية أمامها فمثلاً خلال الفترة منذ (١٩٧٣ - ١٩٨٥) نجد إن هناك أكثر من

تغيراً في الأنظمة والقوانين الحكومية تتعلق بالاستثمار تتضمن إجراءات ذات صلة ببنية بيئية مواتية لاستثمارات الشركات متعددة الجنسيات وتذليل العقبات أمام أنشطتها وألغت سياسات التأمين التي بلغت ذروتها في سنوات السبعينات. بل أصبح اليوم أهم ركيزة في سياسات جذب الشركات متعددة الجنسيات هو خصوصية مؤسسات القطاع العام التي أثبتت سابقاً والتي كانت في الغالبية تابعة لشركات عالمية ولكن عودة الشركات متعددة الجنسيات إلى الاقتصاديات النامية التي خرجت منها مسبقاً يتطلب الحديث عن مكان ودافع قوّة هذه الشركات عالمياً كنقطة أولية على طريق تفسير سلوكها الاقتصادي.

٥. ويرى تقرير الاستثمار العالمي (للعام ٢٠١٣) إن أكثر من ثلثي تدابير سياسات الاستثمار المعلن عنها في عام ٢٠١٣ كانت في مجال تحرير وترويج الاستثمارات الأجنبية المباشرة وكان ثلثي التدابير المتخذة في العام ٢٠١٣ ضمن المواقع التنظيمية والقيود المتصلة بالاستثمار الأجنبي والترحيب بالشركات متعددة الجنسيات<sup>(١)</sup>.

### أولاً: المكانة الاقتصادية الشركات متعددة الجنسيات

٦. يشهد العالم اليوم تنامي القوة الاقتصادية للشركات متعددة الجنسيات فبمقارنة إمكانيات هذه الشركات العالمية مع بعض الدول نجد مثلاً إن الناتج القومي الإجمالي (حسب تقرير التنمية البشرية ٢٠١٣) لشركة جنرال موتورز بلغ (١٣٣.٣) مليار وحصلت شركة متسوبيشي على (١٣٣.٣) مليار بينما روイヤل دويتس شل حصلت على (١٣٣.٣) مليار أما النرويج

<sup>(١)</sup> الانكشاد: تقرير الاستثمار العالمي (٢٠١٣) : عرض عام أشكالاً لإنتاج الدولي والتنمية غير القائمة على المساهمة في رأس المال، الأمم المتحدة، نيويورك، (٢٠١٣).

هي دولة أوربية متقدمة حصلت على ( ) وال سعودية وهي أكبر مصدر للنفط في العالم حصلت على ( ) مiliار وجنوب أفريقيا حصلت على مiliar<sup>(١)</sup>

٧. و ترى بعض الإحصائيات الصادرة من الانكشاد إن هناك أكثر من ( ), ألف شركة متعددة الجنسية وما يقارب ( ), ألف شركة تابعة في أرجاء العالم، وت تلك هذه الشركات قدرات اقتصادية ومالية مهمة إذ توظف أكثر من ( ) مليون شخص. وبلغت مبيعاتها أكثر من تريليون دولار خلال العام ( ) وهو مبلغ يعادلضعف من قيمة الصادرات العالمية خلال عام ( ) و تستحوذ الشركات المتنسبة على ( ) من الناتج المحلي الإجمالي العالمي وعلى ثلث الصادرات العالمية<sup>(٢)</sup>.

ولعل ابرز الإحصائيات الحديثة حول أكبر شركة متعددة الجنسيات (غير مالية) في العالم للعام ( ) تشير مثلاً.

إن شركة جنرال الكترتك Gene al Elect ic وهي شركة متعددة الجنسيات مقرها في الولايات المتحدة بلغت أصولها ( ) مليار دولار وجاءت شركة جنرال الكترتك في المرتبة الأولى من بين أكبر مئة شركة متعددة الجنسيات في العالم حسب الانكشاد للعام ( ) . وجاءت بعدها شركة رويدا دويتس شل وهي شركة بريطانية متخصصة بالبترول إذ بلغت أصولها ( ) مليار دولار وجاءت في المرتبة الثالثة شركة فودافون وهي مجموعة بريطانية متخصصة بالاتصالات إذ بلغت أصولها ( ) مليار، هكذا يتبيّن إن أول ثلاثة شركات متعددة الجنسيات في العالم كانت أصولها قد بلغت ( ) تريليون دولار (انظر الجدول رقم ()). بينما إن مبيعات الشركات الثلاثة الأولى في العالم قد بلغ ( ) مليار دولار تقريباً لعام ( ) . (انظر الجدول رقم ()، وبالنسبة للعمالة فقد أشارت الإحصائيات إلى إن عدد العمال التابعين لشركة جنرال الكترتك بلغ ( ) : ألف موظف أما شركة رويدا دويتس شل بلغ ( ) . ألف وشركة فودافون بلغ عدد موظفيها ( ) . : ألف، أي إن مجمل أعداد الموظفين في الشركات الثلاثة الكبرى تجاوز ( ) ألف موظف<sup>(٣)</sup>.

#### جدول ( )

أكبر شركات متعددة الجنسيات في العالم (غير مالية)

\* للعام ( ) . (مليارات الدولارات\*)

الشركة	البلد الأم	القطاع	الأصول	المبيعات	العمالة
١. جنرال الكترتك	الولايات المتحدة	الكترونيات	( ) ..	( ) ..	( ) ..
٢. رويدا دويتس شل	بريطانيا	بترول	( ) ..	( ) ..	( ) ..
٣. فودافون	بريطانيا	اتصالات	( ) ..	( ) ..	( ) ..
٤. برنس بتروليوم	بريطانيا	بترول	( ) ..	( ) ..	( ) ..
٥. توبيتا	اليابان	السيارات	( ) ..	( ) ..	( ) ..
٦. اكسون موبيل	الولايات المتحدة	بترول	( ) ..	( ) ..	( ) ..
٧. توتال	فرنسا	بترول	( ) ..	( ) ..	( ) ..
٨. ( )	ألمانيا	كهرباء، غاز، ماء	( ) ..	( ) ..	( ) ..
٩. الكترتك دي فرنس	فرنسا	كهرباء، غاز، ماء	( ) ..	( ) ..	( ) ..

<sup>(١)</sup> برنامج الأمم المتحدة الإنمائي: تقرير التنمية البشرية ( ) . الأمم المتحدة، نيويورك، .. .

<sup>(٢)</sup> الانكشاد: تقرير الاستثمار العالمي ( ) . عرض عام الشركات عبر الوطنية والقدرة التنافسية والتصدیرية الأمم المتحدة، نيويورك، .. .

<sup>(٣)</sup> مجمل الإحصائيات مأخوذه من الانكشاد، الإحصائيات المتعلقة بالشركات متعددة الجنسيات (أكبر شركة)، موقع الانكشاد

- ثانياً : مؤشر تعدد الجنسية ( عبر الأوطان) T asnality index
٨. يشهد العالم بروز ظاهرة عبور القومية وهي ظاهرة اقتصادية عالمية أكثر ما ارتبطت بالشركات متعددة الجنسيات نتيجة التطور والتعدد والتوسيع في قوى الإنتاج العالمي التي لم تعد ترتبط بحدود وطنية أو حتى إقليمية.
  ٩. وهناك من يرى إن ظاهرة تعدد أو عبور الجنسية تشتمل على الطبيعة الحركية للشركات متعددة الجنسيات سواء كان هذا المبدأ هو نتيجة أو استجابة لدفافع حركة رأس المال أو كان استجابة لظروف البيئة المتاحة في خارج إطار الاقتصاد الوطني، فإن هذا المبدأ أدى إلى تطور مهم في الاقتصاديات المتقدمة<sup>(١)</sup>
  ١٠. بل إن هذا النطاق العالمي أصبح ميداناً مهماً للشركات الكبرى فظاهرة الاندماج بين الشركات الأمريكية واليابانية والشركات الانكليزية مع المولندية والبنوك الفرنسية مع الكورية الجنوبية تؤكدحقيقة تحلي الشركات متعددة الجنسيات شيئاً مشيناً عن الأسس الوطنية التي نشأت عليها<sup>(٢)</sup>
  ١١. هكذا أصبح مؤشر ( عبر الأوطان) من الظواهر المهمة التي تعكس حقيقة مكانه وانتشار دور الشركات متعددة الجنسيات وهذا ما دفع الانكتاد Unctad إلى بلورة وتبني مقياس (مقياس عبر الأوطان) T anslationality index واعتمدت الانكتاد هذا المقياس في تركيب أكبر : شركة في العالم ووفقاً للتقارير الصادرة عنها خاصة (تقرير الاستثمار العالمي) وهذا المقياس يتم تحديده من خلال الجوانب الآتية:
  ١٢. التوسع والانتشار في مختلف أقاليم البلد المضيف ويتم احتساب هذا المؤشر من خلال احتساب متوسط معدلات المتغيرات الآتية: (الأصول الأجنبية إلى إجمالي الأصول، المبيعات الأجنبية إلى إجمالي المبيعات، والعاملة الأجنبية إلى إجمالي العاملة) ومن خلال جمع النسب الثلاثة (الأصول الأجنبية، المبيعات الأجنبية، العاملة الأجنبية) وأحياناً تلخص الانكتاد إلى تقدم تصنيفات لأكبر مئة شركة متعددة الجنسيات في العالم وفقاً للأصول الخارجية وهذا ما اعتمدته فعلاً في تصنيف الشركات عام<sup>(٢)</sup>.

## المبحث الثاني

### وسائل لشركات متعددة الجنسيات في خصخصة الاقتصاديات النامية

١٣. تعمل الشركات متعددة الجنسيات في إطار قوى اقتصادية دولية جديدة خاصة التطورات التي عكستها العولمة كظاهرة اقتصادية، ولما كان تعظيم الربح هو المدف الأسس من تنامي استثمارات الشركات العالمية فإن هذه الاستثمارات لا يمكن أن تتبع وتدخل في أنظمة اقتصادية جديدة بدون إستراتيجية واضحة المعالم خاصة وإن كثيراً من الاقتصاديات النامية كانت تمثل سابقاً (بيئة عدائية) للشركات الأجنبية، خاصة بعد أن تم تأمين الكثير من هذه الشركات تحول

<sup>(١)</sup> محمد السيد سعيد: الشركات عايرة القومية ومستقبل الظاهرة القومية بسلسلة عالم المعرفة، الكويت،

<sup>(٢)</sup> الانكتاد Unctad هي مختصر لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية United nation conference on trade and Development.

<sup>(٣)</sup> يمكن مراجعة الإحصائيات الواردة في الموقع الإلكتروني للانكتاد www.Unctad.o

إلى مؤسسات حكومية. هذه المستجدات تتطلب تجارة بيئة جديدة مواتية لعمل الشركات متعددة الجنسيات بحيث نؤمن على استثمارها ونقل أرباحها إلى البلد الأأم ولا توجد أي مخاطر على أنشطته التجارية والصناعية والمالية.

١٤. الرؤية الجديدة للشركات متعددة الجنسيات تجسست بما يسمى (تواافق واشنطن) وهو مجموعة من الاتفاقيات غير الرسمية عقدت خلال الثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين بين كبرى الشركات متعددة الجنسيات وبين المؤسسات والبنوك المالية وبنك الاحتياط الأمريكي والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، ويقضي التوافق بتطبيق قواعده على أي اقتصاد في العالم وبالتالي يمكن تحقيق أسرع تحرير لجميع الأسعار والرساميل والخدمات وتعد الخصخصة ابرز مبادئ توافق واشنطن الذي تضمن المبادئ الآتية:

(١) التحرير السريع والكامل للأسوق المالية.

المساواة بين الاستثمارات الوطنية والأجنبية.

إلغاء القطاع العام.

إلغاء القوانين المقيدة للاقتصاد الوطني

حماية الملكية الخاصة.

الحد من عجز الميزانية.

إلغاء الدعم للسلع الغذائية.

١٥. ويرى (الدكتور منير الحمش) إن فكرة توافق واشنطن هي (رفع الحكومة عن الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية وإن يقتصر دورها على الأمن الداخلي وال العلاقات الخارجية والقضاء)

(١)

١٦. هذا التوجه الجديد للشركات متعددة الجنسيات جاء كنتيجة المخاوف التقليدية من (المصادر هاو التأمين) لذلك تعمل هذه الشركات ليس فقط على تأمين مناخ استثماري لها وإنما تعمل على إيقاف عمليات التأمين وإلغائها تماماً لذلك بحد اليوم أكثر من ) بلد في العالم يبيع ممتلكاته الحكومية إلى مستثمرين محليين وأجانب وبيع المؤسسات خصخصة المشاريع يتم بالتنفيذ بين الشركات العالمية والحكومية والرأسمالية وخاصة الولايات المتحدة والمؤسسات الاقتصادية الدولية.

١٧. لذلك نجد إن هناك وسائلين مهمتين في فرض برامج الخصخصة على الاقتصاديات النامية وهي الإمكانيات المالية والاقتصادية لشركات متعددة الجنسيه وبالتنسيق مع البلد الأم *ome Count* والوسيلة الثانية هي المؤسسات الاقتصادي الدولي.

أولاً: القوة الاقتصادية للشركات متعددة الجنسيات وللبلدان الأأم.

١٨. لقد شهد العالم خلال العقودين الأخيرين من القرن العشرين ازدياد حركة رؤوساً لأموال للبنوك والشركات العالمية وأصبحت تتحرر شيئاً من القيود التقليدية وأصبحت الشركات الكبرى تنقل أموالها من إقليم إلى آخر ومن دولة إلى أخرى وبنفس الوقت فإن ضخامة الإيرادات السنوية لهذه الشركات إذا كانت مبيعات أكبر شركات متعددة الجنسيات حسب إحصائيات العام كالأتي (اكسون موبيل ) مiliar، رويدا دويتش شيل ) ، جنرال موتورز ) ، بريتش بتروليوم ( ) (٢)

١٩. من جهة أخرى عملت الشركات متعددة الجنسيات على توظيف قدرات بلداً الأأم من أجل بلورت بيئة جديدة في البلدان المضيفة، فمثلاً العلاقة بين الشركات الأمريكية والحكومة الأمريكية واضحة وأكثر الأمثلة وضوحاً هو النموذج

(١) جان زيفلر: سادة العالم الجديد، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،

(٢) منير الحمش ((الشركات متعددة الجنسيات - منظمة التجارة العالمية - مؤسسة بريتون وودز وفرضي جدول أعمال اقتصادي وسياسي على الدولة الوطنية)) في احمد برقاوي وآخرون: الدولة الوطنية وتحديات العولمة ومركز البحوث العربية والأفريقية القاهرة،

العربي ، فالعلاقة بين كبار الموظفين الحكوميين والخزينة وحتى الوزراء في الولايات المتحدة مع شركات إعادة الأعمار في العراق خاصة شركة بكتل وشركة هاليبرتون . فقد هيئت الحكومة الأمريكية كل السبل المتاحة لعمل هذه الشركات في العراق رغم كل المخاطر والتهديدات بعد العام . . ولعل دور الولايات المتحدة في نشر وفرض سياسات الخصخصة واضحة في العراق ومصر وتشيلي وماليزيا واندونيسيا وغيرها من الدول . إن العلاقة بين الشركات متعددة الجنسيات وحكوماتها تعكس روابط مهمة فعلى سبيل المثال ففي ميدان التجارة التكنولوجية المتقدمة فإن التناقض بين الولايات المتحدة واليابان وأوروبا وكل من هذه الدول تقف ورائها شركات علاقه كل واحدة وتدفع بلدتها الأم من أجل الحصول على تنازلات وامتيازات من باقي الدول وعلى حساب الشركات الأخرى ، فالشركات الأمريكية ترى إن الشركات اليابانية والأوروبية هي المتحديات لها خاصة في مسألة الوصول إلى أسواقهم ، فاحتياز حواجز السوق الياباني صعبة جداً ، لذلك استغلت الشركات الأمريكية ، مكانة حكوماتها من أجل الضغط الشديد على الحكومة اليابانية لإعطاء تسهيلات أمام دخول الشركات الأمريكية<sup>(١)</sup>

ويرى أحد مستشاري شركة (Exxon) وهي كبرى الشركات الأمريكية . المساهمة في شركة اراسكو بقوله إن أصحاب الشركات العملاقة يشكلون قوة سياسية نافذة في بلدتهم وهم يلجأون إلى استخدام السلطة الاقتصادية والسياسية والعسكرية للدول لهم لتقسيم مصالحهم الاقتصادية في التناقض مع الشركات متعددة الجنسيات التي مقراها في الخارج والتي هي مدرومة بدورها من حكوماتها والدولة في كل بلد تخضع لسيطرة مجموعة حاكمة أوسع تسعى إلى استخدام شركات معينة كوسيلة لتقسيم مصالح هذه الجماعة<sup>(٢)</sup>

٢٠ . دور الحكومة الأمريكية والضغوطات التي مارستها على الحكومة الروسية من أجل بيع وتصفية القطاع العام فيها بعد تفكك الاتحاد السوفيتي كان واضحاً خاصة في سنوات التسعينيات أذا اشترت الحكومة الأمريكية على نظيرتها الروسية بيع المؤسسات والمشاريع التابعة لها (الشخصية) مقابل استمرار تقديم المساعدات في الجوانب المختلفة وهذا أدى إلى بيع الشركات المملوكة للدولة في روسيا بطريقة سريعة وغير مدروسة بل ذهب الكثير من الخبراء الاقتصاديين للقول بأن شخصية القطاع العام في روسيا كان قد يحدث بطريقة غير شفافة وكثير المشاريع التي تتجاوز قيمتها المليارات بيعت بمائه أو مئتين مليون دولار فضلاً عن القائمين بعملية بيع القطاع العام الروسي قد اهتموا بالفساد لصالح شركات أجنبية و محلية كانت تشتري المشاريع العامة بأسعار لا تناسب وقيمتها الحقيقة.

## ثانياً: المؤسسات الاقتصادية الدولية.

في ظل العولمة (Globalization) أصبحت الإطراف الاقتصادية الأقوى دولياً هي الشركات الكبرى والدول الرسمالية وخاصة الولايات المتحدة والمؤسسات الدولية كالبنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية.

وهذه الأطراف عملت على بلوغه مبدأ ينظم البيئة الجديدة عالمياً إمام المستثمرين ألا وهو مبدأ (حكومة الخد الأدنى، الأسواق الحرة) وهذا المبدأ تبلور في إطار ما يسمى (توافق واشنطن) (وما بعد توافق واشنطن) الذي تم بين أطراف العولمة (الولايات المتحدة) والشركات متعددة الجنسيات والمؤسسات الدولية العالمية والاقتصادية والتجارية . يقدم صندوق النقد قروضاً إلى الدول التي تعاني من أزمات مالية في حدود حصتها إما الحصول على قروض كبيرة فعلى البلدان النامية إن تخضع لشروط الصندوق من خلال تفزيذ حزم من السياسات الاقتصادية والمالية . وهكذا

<sup>(١)</sup> لورا داندريا تايسون: من يسحق من الصراع التجاري في صناعات التكنولوجيا العالمية ترجمة لميد الحميد محظوظ الدار الدولية الظاهرة

<sup>(٢)</sup> جعفر الشيخ عبد الله. ارامكو النفط الاستعماري دار الجزيرة لندن .

فتنتفied شروط الصندوق سيودى إلى حصول الاقتصاد النامي على ما أدرج على تسميته (شهادة حسن سير وسلوك) يستطيع من خلالها التأمل مع باقى المؤسسات<sup>(١)</sup>.

سياسات صندوق النقد الدولي تتركز على الآتي:

إجراءات ميزان المدفوعات وتتضمن:

تخفيض قيمة العملة الوطنية.

تحرير الاستيراد.

إلغاء الرقابة على الصرف الخارجى.

إجراءات الموازنة العامة:

أ- تخفيض الإنفاق العام

زيادة الضريبة

إلغاء الدعم الحكومي للسلع الأساسية

إجراءات السياسية النقدية:

ب- الحد من عرض النقود

تنمية السوق المالى

تقسيم أسعار الفائدة

تكوين احتياطي لسداد الدين.

أما البنك الدولى فقد تبنى سياسات منها تحسين الاستثمار وفتح المجال إمام المشاريع المشتركة وتقديم ضمانات لعمل الاستثمار الأجنبي وتصفية القطاع العام ونزع مضمونة الاجتماعى وبذلك يكون تأثير البنك الدولى واضحًا في الاقتصاديات النامية إذا أصبحت دعوات التكثيف والتثبيت والإصلاح الاقتصادي والشخصية هي الأكثر رواجاً في تعامل هذه البلدان ولا يمكن الحديث عن دعمها لأى اقتصاد نامي دون الحديث عن التزامات هذه الاقتصاديات بالشروط المذكورة ومنها خصخصة القطاع العام<sup>(٢)</sup>

٢١. والأكثر الإشكاليات التي يواجهها الاقتصاديات النامية خاصة الفقيرة أو المتحولة من النظام الاشتراكي إلى اقتصاد السوق أو التي تعاني من أزمة دين هو رؤية البنك الدولى وصندوق النقد إذ يرى كلا المؤسستين إن أزمة المديونية الخارجية في الكثير من الاقتصاديات النامية هي أزمة إفلاس أي من عدم مقدرها على الوفاء بهذا الدين لاحاليا ولا مستقبلا، لذلك قدمت هذه المؤسسات رؤية خطيرة هي تحويل الدين إلى أصل إنتاجي في البلد المدين خاصة وأن الاقتصاديات النامية تملك قطاعات ومشاريع عامة ومؤسسات وموانئ ومطارات يمكن إن تخلص من دينها مقابل إعطاء بعضها للإطراف المدنية وهذه الرؤية طبقت في المكسيك والأرجنتين وشيلي والبرازيل ونيجيريا والسودان والفلبين وزامبيا. هكذا أصبحت سياسات الخصخصة أهم الآليات التي تستخدمها المؤسسات الاقتصادية الدولية لتقوية مكانة وأنشطة الشركات متعددة الجنسيات<sup>(٣)</sup>

<sup>(١)</sup> منبر الحشم الشركات متعددة الجنسية - منظمة التجارة العالمية مؤسستا بريشون ووذ وفرض جدول إعمال اقتصادي وسياسي على الدولة الوطنية مصدر سبعة ذكره ص ( ) - ( )

<sup>(٢)</sup>رمزي زكي: الليبرالية المستبدة، سيناء للنشر الظاهرية - :

<sup>(٣)</sup>رمزي زكي: محنة الديون وسياسات التحرر في دول العالم الثالث وار العالم الثالث الظاهرية . .

### المبحث الثالث

#### تحليل تجربة الاقتصاد البرازيلي

٢٢. قادت عمليات التحرير الاقتصادي المتراوحة مع التقدم في مجال الاتصالات ووسائل النقل إلى تزايد لتكامل الأسواق العالمية وكان للاستثمار الأجنبي دررا مسرعا في عملية التكامل من خلال المساعدة في ربط أسواق رأس المال والعمل وزيادة الأجور. وقد استندت الشركات متعددة الجنسيات إستراتيجية عالمية مستندة في ذلك إلى قدر كبير من التخصص وتوزيع الأنشطة مستفيدة من الوفرات الكبيرة التي تتحققها هذه الإستراتيجية في ظل التوجه إلى نقل الملكية من القطاع العام إلى القطاع الخاص هنا المستثمرون الأجانب يعيدون حساباتهم مع سقوط الحواجز أمامهم<sup>(١)</sup>

**أولاً: مكانة الشركات متعددة الجنسيات في الاقتصاد البرازيلي.**

في السنوات الأخيرة من القرن العشرين أصبحت للاستثمارات الأجنبية المباشرة دورا مهما في الاقتصاد البرازيلي يجذبها في ذلك السوق الخلية الكبيرة والموارد الطبيعية خاصة الزراعة فضلاً عن السياسات الحكومية المشجعة للاستثمارات الاقتصادية.

٢٣. شهد التاريخ البرازيلي تواجد وحضور واضح للاستثمارات الأجنبية المباشرة فهناك الكثير من الشركات متعددة الجنسيات تحاولت أن تكون ذات مقرات خارج البرازيل، لذلك أصدر الدستور البرازيلي العام ٢٠٠٣ إلى تأسيس إجراءات ضد الاحتكار في بعض القطاعات الاقتصادية هذا النهج تغير في عقد التسعينات إذ بدأت الحكومة بعملية تنظيم لنشاط الشركات متعددة الجنسيات حتى أصبحت البرازيلي ثاني أكبر مستقبل للاستثمار الأجنبي المباشر من بين الاقتصاديات النامية من عام ٢٠٠٣ بعد العيني<sup>(٢)</sup> وكانت الشركات متعددة الجنسيات العاملة في الاقتصاد البرازيلي خلال هذه الفترة بواقع شركة أمريكية و بريطانية و فرنسية و ألمانية و يابانية وكما بين بالجدول أدناه

جدول (١)

#### أكبر الشركات متعددة الجنسيات الأجنبية العاملة في البرازيل لعام

الشركة	البلد الأم	الصناعة	المبيعات
فوكس واكن	ألمانيا	سيارات	٢٠٠
جنرال موتورز	US	سيارات	٢٠٠
فودوبازيل	US	سيارات	٢٠٠
نستله	سويسرا	غذائية	٢٠٠
أند ماستر سين	UK هوندا	كمياويات	٢٠٠
مرسيديس بنز	المانيا	سيارات	٢٠٠
فيات	إيطاليا	سيارات	٢٠٠
أي بي أم دو برازيل	US	الكترونيات	٢٠٠

<sup>(١)</sup> عيسى حمد الغرالي "الاستثمار الأجنبي المباشر تعاريف وقضايا" السلسلة دورة تعنى القضايا التسمية في الاقتصاد العربي السنة الثالثة،

"

<sup>(٢)</sup> Unetad: wo ld investiment Di eclo(2004),un2004.p1q3

M.Ehmed "Foreign Direct Investment Development" Unctad, 2004,p 1-2

	سكائر	UK	كوجيناميكادروس
	تعدين	US	الكو مينيو
-	تسويق	UK هوندا	شي لدى برازيل
-	تسويق	فرنسا	كاريفور دى برازيل
-	تسويق	US	اسو برازيليا
-	تسويق	US	كومبينيا اتلانتك
-	تسويق	US	تكساسكو برازيل
:daoS	انشائيه	لوكسبروغ	كونكريكس اس أي

٢٤. وبين الأعوام -- - حصلت البرازيل تقريراً على استثمارات أجنبية لقدر لـ ملياري كانت (

٣,٨ U ، مiliار في ، UU ملياري في ، )

. ٢٥

وخلال هذه الفترة كان هذه الحكومات البرازيلية من خلال جذب للاستثمار هو تحقيق أهداف رئيسية:.

#### ١. تمويل عجز ميزان المدفوعات.

تمويل عجز الموازنة العام من خلال خصخصة شركات القطاع العام.

تحديث قطاعي الإنتاج والخدمات.

٢. ويشير تقرير الاستثمار الأجنبي لعام ، إن أكبر الشركات متعددة الجنسيات العاملة في الاقتصاد البرازيلي (كما مبين في الجدول أدناه) كانت مبيعات أكبر ) شركة مايكارب ٧ مليار والبلدان إلام للشركات السنة عشر كانت بواقع خمسة شركات أمريكية وثلاثة ألمانية وشركة واحد لكل من اليابان وإيطاليا وسويسرا وأسبانيا والسويد والمملكة المتحدة؟ وشركة مشتركة هولندا وبريطانيا، وهذا يدل العلاقة القوية بين الشركات الأمريكية والاقتصاد البرازيلي (١).

جدول ( )

#### أكبر شركة متعددة الجنسيات عامله في الاقتصاد البرازيلي

\*

عام

المبيعات	الصناعة	البلد إلام	الشركة
	معدن	يابان	البراس الو مينيو
	سيارات	المانيا	فلوكس واغن
	بترول	هولندا / بريطانيا	جروب رويدال دويتش
	بترول	US	اليو برازيليو
	سيارات	إيطاليا	جروب فيات
	بترول	US	جروب تكساسكو
	غذائيه	US	
	غذائيه	سويسرا	نسطله برازيل
	سيارات	US	فورد برازيل

-	غذائيه	برمودا	بونغ برازيل
-	سيارات	US	برait موتور
-	كهرباء	اسبانيا	كونوركيو
-	كهرباء	سويد	جروب اريكسون
-	كيمياويات	ألمانيا	باسف برازيل
-	اليات	ألمانيا	سيمنتر
-	سكائر	بريطانيا	جروب بات

لقد أصبحت للشركات متعددة الجنسيات مكان مهمة ودور أساسي في الاقتصاد البرازيلي فمثلاً كانت أرباح الشركات الأمريكية للعام - تقدر بالخمسة مليارات إما المبيعات فقد بلغت للعام مليار ثانياً: **الخصوصية في الاقتصاد البرازيلي.**

٣. لقد كانت ثاني أكبر الاقتصاديات النامية المستلمة للاستثمار الأجنبي، بالشكل الذي حصل من الاقتصاد البرازيلي ذا ارتباط قوي مع الاقتصاديات الخارجية أو مثلما كان هناك ارتباط بالاقتصاد العالمي وللشركات دور أساسي في الاقتصاد والبرازيلي كان لابد إن تمارس هذه الشركات دوراً في سياسات الخصوصية في الاقتصاد والبرازيلي

٤. لقد جأت الحكومات البرازيلية منذ نهاية ثمانينيات القرن الماضي إلى إتباع سياسة الخصوصية لتحول المؤسسات العامة تحت وصاية المؤسسات الدولية والمستشارين المفوضين من البنك الصندوق الدوليين الذي ياعوا مشاريع وشركات القطاع العام إلى شركات أجنبية بمبالغ لا تناسب وحجمها ومكانتها الإنتاجية. فالآزمات التي يتعرض إليها الاقتصاد البرازيلي يعود بالفائدة على الشركات متعددة الجنسيات. فعند الأزمات " يذهب الوزير إلى واشنطن طلب تمديد دفع قرض..." بنفس الوقت كان مستشاري صندوق النقد الدولي لاستغلاله لمحاسبة وأزمات البرازيل يستقطعون جانب من الصناعة أو القطاع العام في ذلك البلد إما الطريقة فواحدة دائماً يطلب الصندوق من البرازilians بيع صناعات أو مواصفات خدمية (تأمين، ضمان، نقل، كهرباء...) في قطاع ذا فائدة وعائد مالي إلى الشركات المستمرة التي غالباً ما تكون أمريكية أو أوروبية إما القطاعات التي ليس لها عائد ترك بيد الحكومة دون الاقتراض لها" <sup>(١)</sup>

٥. هناك من يكرر إن أزمة الدين البرازيلية كانت إحدى أبرز مسببات التي دفعت البرازيل إلى زيادة جهاز الخصوصية فلقد بلغت ديون البرازيل ... مليار دولار للعام :: ... مiliار للعام :: ... مiliار كانت :: . ومنذ عام :: اشتراك البرازيل ... للعام :: ... للعام :: . مiliار للعام :: . مiliار كانت :: . ومنذ عام :: اشتراك البرازيل مع كل شيلي والأرجنتين والمكسيك في تفجير أزمة الدين المصرفية حيث أعلنت هذه البلدان عن توقيتها عن دفع الأعباء المستحقة عليها في هذا العام. وتدخلت الولايات المتحدة والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي وبنك التسويات الدولية لمحاصرة الأزمة وكان المخرج هو (إعادة جدول الدين) وتقدم قروض جديدة وذلك بسبب المخاوف من امتداد الأزمة لتشمل مناطق أوسع في العالم مقابل ذلك كان على البرازيل إن تنفذ مجموعة من السياسات أبرزها خصوصية القطاع العام وتصفية دوره الاجتماعي <sup>(٢)</sup>.

٦. إن تصفية القطاع العام وفقاً لرواية صندوق النقد الدولي بدأت عام :: في إطار خطة سميت آنذاك (خطر كولر) لقد حاولت البرازيل تقليل الضغط الخارجي عليها خاصة في أزمة القروض، إذ حاول (جوريو داوستر) كبير المفاوضين البرازيليين في قضية الدين أن يقنع الدائنين بـ ((مدفعات الدين يجب أن تكون محدودة بقدرة البرازيل على الدفع))

<sup>(١)</sup> جان زيفلر: سادة العالم الجديد. مصدر سبق ذكره ص )) - ))

<sup>(٢)</sup> رمزي ركي: صفحة الدين وسياسات التحرر في دول العالم الثالث، مصدر سبق ذكره، ص )) .

هنا جاء رد اللجنة الاستشارية للمؤسسات والبنوك متعددة الجنسيات خاصة الشركات الماليتين الأمريكيةين (ستي كروب) (ستي بنك) برفع توصية إلى بقية المؤسسات الدولية بأن لا تقدم قروض إلى الحكومة البرازيلية وأوصى كذلك بعدم توجه بعثة صندوق النقد الدولي إلى البرازيل وحضور الصندوق فعلاً لهذه المطالب<sup>(٢)</sup>

٧. واختتمت وزير المالية (زيليا كاردوسو دي ميللو) مجموعة السبعة بان الشركات التابعة لها تستعين بالحكومات الأأم من أجل الضغط على الحكومات المضيفة Host Count، إذا لم تخضع هذه الحكومات لرغبة الشركات الكبرى وبسبب هذا الموقف أقبلت (ميللو) وعين (ماركيز موريرا)<sup>\*</sup>. وتشكلت لجنة للدين استطاعت إن تتفق مع (توافق واشنطن) وحصلت البرازيل على قرض بقدر (( مiliar دولار) مقابل إن تلتزم الحكومة البرازيلية بتنفيذ حزمة من السياسات أبرزها (النكيف الميكانيكي)، وخاصة ٣٠٪ من المشاريع العامة، وتقليل الإنفاق والدعم الاجتماعي على إن تنفذ هذه السياسات خلال ٦٪ شهر<sup>(١)</sup>.

٨. بدأت سياسات الشخصية في البرازيل على مرحلتين الأولى تتعلق بنقل ملكية الحكومة في القطاع الصناعي إلى القطاع الخاص وخاصة في قطاعات التعدين وصناعة الصلب والمذيد وصناعة الكيماوي والبتر وكيماويات والأسمدة، وهذه هي أهم الميادين التي تستثمر فيها الشركات الأجنبية. إذ بلغت الاستثمارات في ميدان صناعة السيارات في البرازيل . ٥٪ وفي قطاع الكيماويات ٤٪ وقطاع الكيماويات والبتر وكيماويات ٣٪ وابرز الشركات الأجنبية العاملة في هذه القطاعات هي (جنرال موتورز، دايملر نيز، شركة فورد، شركة فوكس واغن<sup>(٢)</sup>)

٩. إما المرحلة الثانية فقد شملت قطاعات الخدمات العامة ومنها توليد الطاقة وتوزيعها وخطوط السكك الحديدية والمياه والغاز والمجاري والاتصالات والمؤسسات المالية وكان التوجه من قبل الاستثمارات الأجنبية على هذه القطاعات بعد العجز والفشل الحكومة في مواجهة المشكلات في هذه القطاعات وبالتالي دفعها إلى خصخصتها<sup>(٣)</sup>.

## الاستنتاجات

١٠. إن المتمع لواقع دور الشركات متعددة الجنسيات في العالم ومن خلال الإحصائيات التي تقدمها مراكز الدراسات المتخصصة أو الوكالات التابعة للأمم المتحدة وخاصة الانكشاد تؤكدحقيقة الإمكانيات الكبيرة لهذه الشركات والتي جعلت منها طرفا دوليا مؤسرا على كل التفاعلات العالمية والإقليمية وأصبحت تؤثر بشكل أساسي في العلاقات الوطنية و بما يخدم مصالح تلك الشركات فمثلاً نجد إن أصول أكبر ثلاثة شركات في العالم (وفقاً لإحصائيات الانكشاد للعام ::::) قد بلغت . تريليون دولار وهي الشركات (جنرال الكترك الأمريكية، روبيال دويتشسلل البريطانية وفودافون البريطانية) وبلغت مبيعاتها . مليار تقريباً، وتوظف هذه الشركات الثلاثة . موظف، هكذا إمكانيات بالمقارنة بالبلدان النامية التي تعاني من مشكلات عديدة ولا تتجاوز ميزانياتها السنوية . مليار أو إن لم تكن أقل بكثير في البلدان الفقيرة. هكذا مقارنة تؤثر طبيعة الثانية الذي يمكن إن تحقق الشركات متعددة الجنسيات في الاقتصاديات من جهة أخرى نجد إن الشركات متعددة الجنسيات عملت ومنذ تسعينيات القرن الماضي إلى محاولة خلف بيئة استثمارية مؤتمة لها ولا تتضمن أية مخاطرة أو تحديات.

١١. فالتاريخ الاستثماري للشركات الكبرى حاضر في عقد السبعينيات أثر حقيقة إن هذه الشركات أكثر ما تتغذى من سياسات المصادر والتأمين التي اتبعتها الحكومات الوطنية لذلك كانت أهم أوليات عمل هذه الشركات في اشد؟

<sup>(١)</sup> ميشيل تشو مسو دوفوسكي: عولمة الفقر، ترجمة محمد سنجور، مؤسسة سطوة . القاهرة، . . .  
<sup>\*</sup> وهو سياسي برازيلي تخطى بعلاقاته الغربية والدولية وعمل سفيراً للبرازيل في واشنطن وكان له ارتباطات معروفة مع الشخصيات الاقتصادية والمالية ومدراء صندوق النقد الدولي.

<sup>(٢)</sup> ميشيل تشومسودوفسكي: عولمة الفقر، مصدر سبق ذكره، ص . .  
<sup>(٣)</sup> عيسى محمد الغزالى ((الاستثمار الأجنبي المباشر، مصدر سبق ذكره، ص ()).  
<sup>(٤)</sup> المصدر نفسه، ص ()).

الجديدة هذه القضاء على المشاريع العامة وتعليق الدعم الحكومي للقطاعات الغذائية والاجتماعية لذلك أتخدمت هذه الشركات كل إمكاناتها من أجل الضغط على الحكومات للتخلص عن نزعات للتأميم والمصادرة بل فرضت عليها برامح الخصخصة التي تمثل إحدى الشروط الأساسية المفروضة كل الحكومات الوطنية مقابل دخول الاستثمارات الأجنبية لهذه البلدان برامح الخصخصة أصبحت جزءاً أساسياً في رؤية الإطراف الرأسمالية في التعامل مع البلدان الناحية وتم التوافق على هذه البرامح بالإضافة إلى التكيف الميكانيكي والإصلاح الاقتصادي بين الإطراف الرئيسية الداعية للعملة وهي الشركات متعددة الجنسيات والدول الرأسمالية وخاصة الولايات المتحدة والمؤسسات الاقتصادية والمالية الدولية وخاصة صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية وتم الاتفاق في المؤتمر العالمي (توافق واشنطن) إذن هناك علاقة تبادلية يبق الشركات الكبرى والولايات المتحدة والمؤسسات الدولية في فرض برامح الخصخصة على الاقتصاديات الناحية ولعل مشكلة الديون الخارجية للبلدان الناحية والأزمات الدورانية التي تعرضت لها هذه الدول دفعتها للاقراض وهنا اشترطت عمليات الإقراض بتبني البلد المقترض مجموعة من السياسات كان أبرزها هي برامح الخصخصة وتصفية القطاع العام.

١٢. أما البرازيل فلقد كانت ثاني أكبر الاقتصاديات النامية جذباً للاستثمارات الأجنبية وتؤكد الإحصائيات أن للشركات تواجد مهم في التاريخ الاقتصادي للبرازيل ومن خلال تحليل هذه التجربة دراسة العلاقة بين الشركات متعددة الجنسيات وبرامح الخصخصة في البرازيل يمكننا نحدد النتائج الآتية شهد التاريخ الاقتصادي للبرازيل حضور قوي للشركات متعددة الجنسيات والاستثمار الأجنبي المباشر مشركة مثل فولكس، وإنسي، وجنرال موتورز، وفورد، فيات، لها دور أساس في أداء الاقتصاد البرازيلي وكان للشركات الأمريكية والبريطانية والفرنسية والألمانية دور مهم في الواقع الاقتصادي البرازيلي.

تنبع الشركات متعددة الجنسيات بفرض استثمارية وبقوة اقتصادية كبيرة في الاقتصاد البرازيلي فقد بلغت مبيعات أكبر : شركة منها للعام ما يقارب ) مiliار دولار هذا نتيجة لسيطرة وتجذر الشركات متعددة الجنسيات الأجنبية في الاقتصاد البرازيلي كان لا بد إن تحول مليارات الدولارات كما رياح هذه الشركات وتحول البلدان إلام home Gount y للأرصدة تبقى قيد الارتباط بالشركات الأجنبية ويكون العائد المجتمعي فيها ضعيف نسبياً.

كان أداء الاقتصاد البرازيلي حيد ويعود بالفائدة على المستثمرين وخاصة الأجانب إما الحكومة فكانت تفترض من الخارج لتمويل سياساتها الداخلية بالإضافة إلى إن الشركات الأجنبية والخالية اقترضت من الخارج بضمان الحكومة البرازيلية منذ الثمانينيات أعلنت البرازيل عن مشكلة الديون وعدم إمكانية سداد الدين ولعل ذلك راجع إلى إن الاستفادة في القرض الخارجية ليتحول إلى إرياح للشركات الأجنبية وحتى الخلية.

استخدمت الشركات متعددة الجنسيات المنتفذ في البرازيلي مكانة ودور حكومتها إلام وخاصة الولايات المتحدة من أجل فرض برامح الخصخصة على الحكومة البرازيلية كوسيلة لجذب الاستثمارات من جهة وبيع المنشآت الحكومية سيعود بإيرادات قد تساهم في سد نقص التمويل، وبيع القطاع العام وتصفية سيقنع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي بتقليل قروض جديدة لتمويل الاقتصاد البرازيلي.

برامح الخصخصة في البرازيلي لم تكن حاجة اقتصادية أو اجتماعية وإنما كانت مجرد حاجة سياسية لإرضاء الولايات المتحدة والشركات متعددة الجنسيات والمؤسسات المالية الدولية مقابل الحصول على قروض جديد ستتحول في المستقبل إلى أرباح يهد الشركات متعددة الجنسيات والمستثمرين والأجانب.